السنتهم بالسوء بالقتال والشتم وودوا لو تكفرون وتمنوا لو ترتدون
ن دينكم فاذا موادة امثالهم ومناصحتهم خطاء عظيم منكم ومغالطة لانفسكم
نحوه قوله تعالى لا يالونكم خبالا فان قلت كيف اورد جواب الشرط
نادعا مثله ثم قال وودوا بلفظ الماضي قلت الماضي وان كان
ري في باب الشرط مجري المضارع في علم الاعراب فان فيه نكتة كانه قيل
ودوا قبل كل شي كفركم وارتدادكم يعني انهم يريدون ان يلحقوا بكم مضار
نيا والدين جميعا من قتل الانفس وتمزيق الاعراض وردكم كفارا اسبق
نار عندهم واولها لعلمهم ان الدين اعز عليكم من ارواحكم لانكم تدالونه
د وند والعد واهم شي عنده ان يقصد اعز شي عند صاحبه لن تنفعكم
حامكم ولا اولادكم اي قراباتكم واولادكم الذين توالون الكفار من اجلهم
تقربون اليهم محاماة عليهم ثم قال يوم القيمة يفصل بينكم وبين اقاربكم
لادكم يوم يفر المرء من اخيه الاية والله بما تعملون بصير فما لكم ترفضون
الله مراعاة لحق من يفر منكم غدا خطاء رايهم في موالاة الكفار بما يرجع الي حال
والوه اولا ثم بما يرجع الي حال من اقتضي تلك الموالاة ثانيا ليريهم ان
قدموا عليه من اي جهة نظرت فيه وجدته باطلا قري يفصل ويفصل
لبناء للمفعول ويفصل ويفصّل علي البناء للفاعل وهو الله عز وجل
فصل ونفصّل بالنون قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين
اذ قالوا لقومهم انا براء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم
بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتي تومنوا بالله وحده قري
وة واسوة وهم اسم المؤتسي اي كان فيهم مذهب حسن مرضي بان يؤتسي
ينبع اثره وهو قولهم لكفار قومهم ما قالوا حيث كاشفوهم بالعداوة
شر والهم العصا واظهروا البغضا والمقت وصرحوا بان سبب عداوتهم
غضائهم ليس الا كفرهم بالله وما دام هذا السبب قايما كانت العداوة قايمة
ي ان ازالوه وامنوا بالله وحده انقلبت العداوة موالاة والبغضاء محبة
مقت مقة فافصحوا عن محض الاخلاص ومعني كفرنا بكم وبما تعبدون
دون الله انا لا نعتد بشانكم ولا بشان الهتكم وما انتم عندنا علي شي
قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شي فان
ت مم استثني قوله الا قول ابراهيم قلت من قوله اسوة
سنة لانه اراد بالاسوة الحسنة قولهم الذي حق عليهم ان ياتسوا به ويتخذوه
نة يستنون بها فان قلت وان كان قوله لاستغفرن لك مستثني
القول الذي هو اسوة حسنة فما بال قوله وما املك لك من الله من شي
وغير حقيق بالاستثناء الا تري الي قوله قل فمن يملك لكم من الله شيا قلت
استثناء جملة قوله لابيه والقصد الي موعد الاستغفار له وما بعده
ي عليه وتابع له كانه قال انا استغفر لك وما طاقتي الا الاستغفار
ا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة
ين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم فان قلت
صل قوله ربنا عليك توكلنا قلت بما قبل الاستثناء وهو
لة الاسوة الحسنة ويجوز ان يكون المعني قولوا ربنا امر من الله
ي للمومنين بان يقولوه وتعليما منه لهم تتميما لما وصاهم به من قطع
لايق بينهم وبين الكفار والايتساء بابراهيم وقومه في البراة منهم
بيها علي الانابة الي الله والاستعاذة به من فتنة اهل الكفر والاستغفا

مما

١٢٣

مما فرط منهم وقري براء كشركاء وبراء كظراف وبراء علي ابدال الضم من الكسر
كرخال ورباب وبَراء علي الوصف بالمصدر والبَراء والبراءة كالظماء والظمارة
لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر ومن
يتول فان الله هو الغني الحميد عسي الله ان يجعل بينكم وبين الذين
عاديتم منهم مودة ثم كرر الحث علي الايتساء بابراهيم وقومه تقديرا وتاكيدا
عليهم ولذلك جاء به مصدرا بالقسم لانه الغاية في التاكيد وابدل من قوله لكم
قوله لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر وعقبه بقوله ومن يتول فان الله
هو الغني الحميد فلم يترك نوعا من التاكيد الا جاء به ولما نزلت هذه الاية تشدد
المومنون في عداوة ابائهم وابنائهم وجميع اقربائهم من المشركين ومقاطعتهم
فلما راي الله منهم الجد والصبر علي الوجد الشديد وطول التمني للسبب الذي
يبيح لهم الموالاة والمواصلة رحمهم فوعدهم تيسير ما تمنوه فلما يسر فتح مكة
اظفرهم الله بامنيتهم فاسلم قومهم وتم بينهم من التحاب والتصافي ما تم وقيل
تزوج رسول الله صلي الله عليه وسلم ام حبيبة فلانت عند ذلك عريكة
ابي سفيان واسترخت شكيمته في العداوة وكانت ام حبيبة قد اسلمت و
هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش الي الحبشة فتنصر واراد ها علي النصرانية
فابت وصبرت علي دينها ومات زوجها فبعث رسول الله صلي الله عليه
وسلم الي النجاشي فخطبها عليه وساق عنه اليها اربعماية دينار وبلغ ذلك
اباها فقال ذاك الفحل لا يقرع انفه وعسي وعد من الله علي عادات الملوك
حيث يقولون في بعض الحوايج عسي ولعل فلا تبقي شبهة للمحتاج في تمام ذلك
او قصد به اطماع المومنين والله قدير علي تقليب القلوب وتغيير الاحوال
وتسهيل اسباب المودة والله غفور رحيم لمن اسلم من المشركين لا ينهاكم
الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم
وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين انما ينهاكم الله عن الذين
قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا علي اخراجكم ان تولوهم
ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون ان تبروهم بدل من الذين لم يقاتلوكم
وكذلك ان تولوهم من الذين قاتلوكم والمعني لا ينهاكم عن مبرة هولاء وانما ينهاكم
عن تولي هولاء وهذا ايضا رحمة لهم لتشددهم وجدهم في العداوة متقدمة
لرحمته بتيسير اسلام قومهم حيث رخص لهم في صلة من لم يجاهر منهم بقتال
المومنين واخراجهم من ديارهم وقيل اراد بهم خزاعة وكانوا صالحوا رسول
الله صلي الله عليه وسلم علي ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه وعن مجاهد
هم الذين امنوا بمكة ولم يهاجروا وقيل هم النساء والصبيان وقيل
قدمت علي اسماء بنت ابي بكر امها قتيلة بنت عبد العزي وهي مشركة بهدايا فلم
تقبلها ولم تاذن لها بالدخول فنزلت فامرها رسول الله صلي الله عليه وسلم
ان تدخلها وتقبل منها وتكرمها وتحسن اليها وعن قتادة نسختها اية
القتال وتقسطوا اليهم وتقضوا اليهم بالقسط ولا تظلموهم وناهيك
بتوصية الله المومنين ان يستعملوا القسط مع المشركين ويتحاموا ظلمهم
مترجمة عن حال مسلم يجتري علي ظلم اخيه المسلم يا ايها الذين امنوا اذا
جاءكم المومنات مهاجرات سماهن مومنات لتصديقهن بالسنتهن ونطقهن
بكلمة الشهادة ولم يظهر منهن ما ينافي ذلك او لانهن مشارفات لثبات ايمانهن
بالامتحان فامتحنوهن فابتلوهن بالحلف والنظر في الامارات ليغلب
علي ظنونكم صدق ايمانهن وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول